Archive of SID

• دریافت ۹۲/۰۹/۲
• تأیید ۹۴/۳/۱۸

السیرة الذاتیة و ملامحها فی الأدب الفارسی المعاصر

سیدابراهیم آرمن*
صابر مختاری صومعه علیایی**

الملخّص

تعتبر السیرة الذاتیة نوعا أدبیا شائعاً فی الآداب العالمیة، و أصبح هذا النوع الأدبی محل اهتمام مختلف الأدباء، إذ قام الکثیرون بکتابة سیرهم الذاتیة منذ العقود الماضیة. إنَّ هذا المقال بعد عرض وجیز لمصطلحات السیرة الذاتیة، و تعاریفها، و تاریخ نشأتها لدی الأدباء الفرس، یهدف إلی بیان ملامح هذا اللون الأدبی فی الأدب الفارسی المعاصر. فالقارئ لا یجد حرکة نشطة لهذا النوع الأدبی فی النتاجات الأدبیة الفارسیة المعاصرة سواء من ناحیة الکمّ الموجود لدی أدباء الفرس المعاصرین أو من ناحیة الدراسات النظریة الأکادیمیة بالمقارنة إلی الآداب الأوروبیة أو حتی الأدب العربی المعاصر. و القلة القلیلة للسیرة الذاتیة فی الأدب الفارسی المعاصر لیست محددة المعالم. و إن کان للشعراء و الکتّاب الإیرانیین القدامی، فضل السبق فی معالجة السیرة الذاتیة فی نتاجاتهم بشکل أو بآخر، علماً بأنها ظهرت منذ العصر القاجاری فی ثوبها الجدید بدافع التعبیر عن الأحاسیس و العواطف الوجدانیة. و هذا المقال یرشدنا إلی أن الخاطرة و المذکرات الیومیة تعتبر من فروع السیرة الذاتیة کما عالج البحث العلاقة الوشیجة بینها و بین الروایة.

الکلمات الرئیسة:
السیرة الذاتیة، تاریخ الترجمة الذاتیة، دوافع السیرة الشخصیة، السیرة الذاتیة و الأنواع الأدبیة.

* أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة و آدابها بجامعة آزاد الإسلامیة فی کرج
Shams1516@yahoo.com
** طالب مرحلة الدکتوراه فی فرع اللغة العربیة و آدابها بجامعة آزاد الإسلامیة فی رودهن

www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

قد يتساءل المرء عن دوافع الرجوع إلى الماضی و استرجاع الذكريات المنصرمة و تسجيلها! أيريد الإنسان تخليد نفسه بكتابة الذكريات على جدران الزمن بعد أن لم يجد سبيلا إلى الخلود الجسدی؟! ولا عجب فإن المرء بصورة عامة كان ميالا إلى الخلود منذ العهود الموغلة فی القدم، ورام تحقيق هذه الأمنية بالأقوال حينا، و بالأفعال حينا آخر. فهذا هو الشاعر الجاهلی تميم بن مقبل يتمنى إحالة الإنسان حجرا تحقيقا لأمنيته هذه، قائلا:

«ما أطيبَ العيشَ لو أنّ الفتی حَجَر تنبو الحوادثُ عنه وَهْوَ مَلْمُوم»

(الشرقاوی، لاتا: ۲۳۴)

و من هذا القبيل قول الشاعر المعاصر شوقی:

«دَقّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لَهُ: إنِ الحياةَ دقائقُ وثوانی

فَارفَع لِنفسک بَعْدَ مَوْتِک ذكرَها فالذِّكرُ للإنسانِ عُمْرُ ثانی»

(شوقی، ۱۹۹۸م: ۱۳۸)

و لعلنا لم نبالغ إذا قلنا إنَّ الإنسان لجأ إلى كتابة السيرة بنوعيها الغيرية و الذاتية تخليدا للجنس البشری قبل أن يفكر فی الدوافع المتباينة التی يرسمها النقاد عند دراسة مصطلح السيرة الذاتية. و الحق أننا نجد جذور هذا اللون الأدبی فی منظومنا و منثورنا التقليديين و لو لم ينطبق بعض ملامحها على مصطلح السيرة الذاتية، و الذی نراه حديث النشأة فی الأدبين العربی و الفارسی. و المرء بكتابة الذات يخدم المجتمع الإنسانی خدمة جليلة حيث يخبر الأجيال القادمة بالمعاناة التی عاشها الجيل الماضی و القارئ لسير الآخرين الشخصية يتزود بزاد التجارب التی حصل صاحب السيرة عليها بعد أن قدم حياته ثمنا لها.

و لكن هل يستطيع الإنسان أن يُظهر نفسه للآخرين كما هو؟ و من يمكنه

www.SID.ir

Archive of SID

التكهن بما يفكر الإنسان به فی ضميره؟ إن الأنانية وحب الذات لا تسمحا للإنسان أحيانا أن يعبّر عن كل الأحداث التی طرأت على حياته إذ ينمّ البعض عن ضعف شخصيته. «لا تمثل التراجم العامة شخصية صاحب الترجمة تمثيلا حقيقيا لأن من يقوم بتدوين تراجم الآخرين ليس لديه معلومات كاملة و هذا الأمر يؤدّی إلى عدم انطباق النصوص و الحقيقة الفردية التی عاشها صاحب الترجمه. و هذا لايعنی أن الترجمة الذاتية تنطبق انطباقا تاما مع الواقع الذی عاشه الشخص لأنها قد لاتخلو من المجازفات و الادعاءات الكاذبة و لهذا يجب على الدراس أن يتوخی الحذر فی دراسة كلٍّ من السير العامة و السير الذاتية.» (مصاحب، ۱۳۸۰ش: ۱۱۸۹)

و لا يعنی ما ذكرناه آنفا أن السير الذاتية تتصف بالكذب كلّها، بل قد يكون المترجم لنفسه صادقا فی كثير من أقواله، كما نلاحظ ذلک فی كتاب اعترافات جان جاک روسو، إذ يمكن القول إنه يهتم بالصدق اهتماما بالغا حيث يقول: «إن الهدف الأساس الذی أتوخاه فی كتابة اعترافاتی هو التعريف الصحيح لضميری و وجدانی فی جميع مراحل حياتی. و هذه هی قصة حياتی التی كنت قد وعدت بإصدارها ولا أحتاج إلى ذاكرة الآخرين للتحلی بالصدق فی تدوينها بل يجب أن أعيد إلى ضميری لإنجاز المشروع.» (روسو، ۱۹۵۹م: ۲۶۶) و يواصل كلامه فی أسلوبه: «إننی أسجل الذكريات التی أتذكرها فقط فهناک أحداث فی حياتی أتذكرها و كأنها حدثت الآن إلا أن هناک فراغات لا يمكننی ملؤها إلا بواسطة الخيال.» (المصدر نفسه: ۱۶۹)

فعلى هذا الأساس يصعب للمترجم عن ذاته التحلی بالصدق الحقيقی و لو تمنى أن يكون صادقا و على حدّ تعبير جانسون الأديب الانكليزی «إن السيرة الشخصية تعتبر من أكثر النصوص كمالا فی ما يكتب عن الشخص و لكن هل بإمكان الإنسان أن يبوح بالأسرار التی لا يريد أن يعرفها الآخرون؟ و هل يمكنه

www.SID.ir

Archive of SID

أن يصوّر مواطن ضعفه دون اللجوء إلى كتمان عيوبه النفسية؟» (جوارى و مـؤذن، ١٣٨٢ش: ١١٦) و لكن مع كل هذا تعتبر السيرة الذاتية أصـدق أنـواع السـير لأن الحقائق تحلّ محل الخيال و الأوهام إذا كان صاحب الترجمة متصفا بالحيادية.

خلفية البحث

للسيرة الذاتية سمات تساعد الإنسان على التعبير عن كـوامن الـنفس عنـده و لكن على الرغم من هذه السمة الظاهرة فى الترجمـة الذاتيـة قلَّمـا نجـد بـين الأدباء الإيرانيين من أقبل عليها؛ و انطلاقا من عدم اكتراث الأدبـاء بهـا فإنَّهـا ظلَّت مغفولة فى دراسات النُّقاد و الباحثين فى الأوساط العلمية الإيرانية، و لم تنشر الدراسات النظرية لها إلا فى القليل النادر. خصَّـص الباحثـان الإيرانيـان سيروس شميسا و حسين رزمجو بضع صفحات فى كلّ من كتابيهما «الأنـواع الأدبية» للتَّعريف بالسيرة الذاتية. و هنـاک فـى طائفـة مـن المعـاجم الأدبيـة تعاريف للترجمة الذاتيـة نـذكر مـن تلـک المعـاجم: «معجـم مفـردات الفـنّ القصصى" لميمنت ميرصادقى، و «المعجم الوصفى للنقد و النظريات الأدبيـة» لفاطمة مدرسى، و أخيرا "معجم المصطلحات الأدبية" لسيما داد. و أكثر الكتب شمولية للتعريف بالسيرة الذاتية و مشتقاتها و مدلولاتها هو «موسـوعة الأدب الفارسى» الذى أعدّ بإشراف الباحث الإيرانى حسن أنوشه إذ نجد مقـالا فـى هذه الموسوعة تطرق فيه إلى تعاريف السيرة الذاتيـة و مـدلولاتها و أنواعهـا. نحاول فى هذا المقال الإلمام بالقضايا التى لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

أسئلة البحث و الفرضيات

حاول الباحثان فى هذا المقـال تقـديم تعريـف لهـذا النـوع الأدبـى إذ يقـدمان مدلولات مصطلح السيرة الذاتية و تعاريفها. و أغلب الظـن أن لمصـطلح السـيرة

www.SID.ir

Archive of SID

الذاتية عدة مدلولات حيث لم يتفق النقاد على تعريف شامل لهـذا المصـطلح. و بعد مناقشة التعاريف المختلفة للسيرة الذاتية يتم التطرق إلـى تـاريخ نشـأتها إذ نرجح أن بعض عناصرها كان موجودا فی الأدب الفارسی و لو لم يأخذ الشـكل الحديث ثمَّ يبحث المقال عن دوافع ظهور السيرة الذاتية فی الأدب الفارسی: هل هی دوافع شخصية؟ أم هناک دوافع أخری اجتماعيـة أو سياسـية؟ كمـا يبحـث المقال عن تصانيف السير الذاتية و علاقة السيرة الذاتية بالقصص و الروايات.

السيرة الذاتية؛ المصطلحات و التعاريف

تعود جذور مصطلح السيرة الذاتية إلى الإغريق غير أنه دخل اللغة الانجليزيـة بعد تغيير بسيط: «يشتمل هذا التركيب على ثلاثـة أجـزاء هـی: auto بمعنـی الذات، و bio بمعنی الحياة وكان أصله bios لدی الإغريـق، و أخيـرا graphin بمعنی الكتابة و دخلت الأجزاء الثلاثة، اللغة الفرنسية فی القرن التاسع عشـر.» (كهنموئی‌پور: ۷۳) و هناک من يری أن هذا المصـطلح: «مشـتق مـن التعبيـر الإغريقی Auto Biography إذ تعنی كلمة Autos الذات، بينما تأتی لفظة bios بمعنی الحياة و graphin بمعنی الكتابة.» (جعفری‌پارسا، ۱۳۸۹ش: ۴۳)

و فی الأدب الفارسی نجد عبارة «حسب الحال» بمعنی الترجمة الذاتية كما يری علی أكبر دهخدا فی "لغت‌نامه": «يأتی تركيب "حسب الحال" (التركيب الإضافی) بمعنی: أحداث اليوم، الحوادث الجارية، الأوضاع الحاليـة، و الشـعر الذی ينشد فی الشؤون الحاضرة.» (دهخدا، لاتا: ۵۴۷)

و للسيرة الذاتية تعاريف مختلفة وفقا للآراء الموجـودة. و التعريـف الـذی تقدمه موسوعة الأدب الفارسی للسيرة الذاتية و مشتقاتها اللغوية المختلفة، هی: «زندگی‌نامه خودنوشت(=السيرة الذاتية)، زنـدگی‌نامـه خودنگاشـت(=الترجمة الذاتيـة)، زنـدگی‌نامـه شخصی(=السـيرة الشخصـية)، سرگذشـت‌نامـه

www.SID.ir

Archive of SID

خودنگاشت(=السيرة الشخصية)، خودزندگی‌نامه(=السيرة الذاتية)، زندگی‌من(=حياتی)، حسب‌الحال، أتوبيوغرافيا و كل هذه المصطلحات تدل على Aotobiography فی اللغة الانجليزية و هی لون من السير و التراجم تشتمل على تاريخ حياة الشخص أو فترة من حياته بقلمه.» (أنوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۳) كما تدل على «ما يكتبه الشخص عن أطوار حياته بقلمه.» (المصدر نفسه)

و هناک من يرى أن عنوان السيرة الذاتية يتم إطلاقه على نتاجات تعالج حياة الأشخاص و الأحداث التی مرت بهم بالنظر إلى تحليل التيارات الفكرية و السياسية و الاجتماعية السائدة و توصيفها بأقلام هؤلاء الأشخاص أنفسهم. و إذا كان الكاتب فی مثل هذه النتاجات، فَطِناً يتمتَّع بالدقة ورصانة القلم، فإنَّه يعبّر عن ذكريات تجد فيها قبولا و حلاوة؛ هذا و إنَّها قد تشتمل على معلومات لاتجدها فی مكان آخر بالإضافة إلى ابتعادها عن التصنع و التنميق و اقترابها إلى الوجدان البشری. و لكن مثل هذه الكتابات قد تعتريها مبالغات و ادعاءات و أحكام شخصية أحادية بحيث يعتنی كتّابها بقضايا تكون محل إعجابهم تارة و تتباين و نزعاتهم الفكرية تارة أخرى. و لكن لعلها تجد فيها معلومات تنطوی على فوائد اجتماعية و تاريخية بيّنة. (رزمجو، ۱۳۸۲ش: ۲۲۷) يرى صاحب كتاب أنواع النثر الفارسی أن السيرة الذاتية «فی اللغة هی شرح للحياة الشخصية بقلم الشخص نفسه و السيرة الذاتية نوع من السير و التراجم و يعتبر جزءا من الأدب الاعترافی.» (رستگارفسائی، ۱۳۸۰ش: ۲۸۳) و الباحثة الإيرانية ميمنت ميرصادقی تقدّم تعريفا لهذا النوع الأدبی فی كتابها معجم الفن القصصی قائلة: «السيرة الذاتية أو الأتوبيوغرافيا تقدم أطوار حياة الإنسان و يتم تسجيلها بواسطة الشخص نفسه.» (ميرصادقی، ۱۳۸۸ش: ۱۰۳)

و يمكن اعتبار السيرة الذاتية نوعا أدبيا يبحث عن ضمير كاتبها «وهذا النوع معروف فی الآداب الأوروبية إذ يستخدم فيه أسلوب دراسة الذات

www.SID.ir

Archive of SID

الإنسانية و غالبا ما نجده فی تعاليم الديانـة المسـيحية و أساسـه قـائم علـی الكشف عن ضمير الإنسان و وجدانه و لكنه بالمعنی الحقيقی للكلمة إنه عبارة عن رواية منثورة يشرح فيها رواة حقيقيون أحداث حيـاتهم.» (كهنـوئی‌پـور، ۱۳۸۱ش: ۷۳) كما تعبّر السيرة الذاتيـة عـن الحـالات النفسـية و الفضـاءات الفكرية لكاتبها. (مقدادی، ۱۳۷۸ش: ۲۱۸) و هذا ما يؤكد عليه فيليب لوجون: «إنها قصة منثورة تروی أحداث الماضی للتعبير عن الـذات بكلمـات خاصـة حقيقية و من ثمّ يركز كاتبها علـی حياتـه الشخصـية و خاصـة علـی روايـة شخصيته الفردية.» (ديوتائيه، ۱۳۷۸ش: ۴۰۸) و يضـيف لوجـون قـائلا: «إن السيرة الذاتية نوع أدبی يقدّم بواسطة مضمونها تطابق الكاتب و ذاته.» (لوجون، ۱۹۷۵م: ۳۳) و يتفق كادن مع التعريف الذی وجدناه عند لوجون: «إنها تقرير شخصی بحت للتجارب الروحية و نموذج فريد لتحليـل معرفـة الـنفس شـاع انتشاره فی العصر الحديث فقط.» (كادن، ۱۳۸۰ش: ۴۳)

و يقدم أحد الباحثين حسب الحال فی الأدب الفارسی: «بأنه يطلق علی منثور أو منظوم يتحدث فيه الناثر أو الشاعر عن خلائقـه و أوضـاعه النفسـية خاصة فيما يتعلق بتأملاته فی النفس و الأوضاع المعيشية، كما يصور ما طـرأ علی حياته الشخصية من أحداث مؤلمة و مؤازرتـه للأهـل و الأولاد و تـذكر الشيخوخة و التحسر علی أيام الشباب فی خلوته المحزنة و الواقع أنه يرتجـل فی سرد كلّ ما يذكره.» (محسنی، ۱۳۸۳ش: ۳۵)

و يعتقد الناقد حسين حداد أن أحداث السيرة الذاتية حقيقة تـم انـدماجها بمهارات الفن القصصی: «تعتبر السيرة الذاتية نوعا من الفن القصصی. إنها قصة يلعب كاتبها دور البطل فيها و أحداثها كلّها حقيقة اصطبغت بصـبغة الإبـداع و التخييل.» (حداد، ۱۳۸۶ش: ۱)

و نجد فی معجم المصطلحات الأدبية: «أن السيرة الذاتية فـی اللغـة تعنـی

www.SID.ir

Archive of SID

شرح حياة الشخص بقلمه و هی نوع من السير و التراجم و جـزء مـن الأدب الاعترافی.» (داد، ۱۳۸۵ش: ۲۷۲) بيد أن السيرة الشخصية فی معناها العام يتم إطلاقها على كافة النصوص التی تنمُّ عن أفكـار كاتبهـا و تعبّـر عـن آرائـه و مشاعره و من هذا المنطلق: « إن النتاجات الأدبيـة و الروايـات و الأشـعار و المقالات الفلسفية و غيرها إذا أراد صاحبها بيـان أحـداث حياتـه أو آرائـه و معتقداته أو تصوير مشاعره بشكل واضـح أو خفـیّ فإنّهـا جـزء مـن السـيرة الذاتية.» (جواری، ۱۳۸۲ش: ۱۰۹)

تاريخ السيرة الذاتية:

للسير الذاتية فی ثوبها التقليدی خلفية قديمة جدا و لكننا «إذا تركنـا النقـوش الحجرية المصرية و الإيرانية و مكتوباتهما القديمة، نجد أول شخص قام بكتابة حياته واعيا «ايسوكتراس» الخطيب الإغريقـی (۴۳۶ – ۳۳۸ق.م) فـی كتابـه «الدفاعيات» (۳۵۳ق.م) و هو الذی اعتبره الكثيرون أكبر معلـم فـی التـاريخ الإغريقی. و هناک سير شخصية أخرى بقيت منذ القدم منها: رسائل كـلّ مـن «شيشرون» و«سقراط». و بالرغم من هذا كلّه يتفق كثير من المـؤرخين علـى أن أول سيرة شخصـية ذات قيمـة هـی «اعترافـات القـديس أغوسـطينوس» (۳۵۴–۴۳۰م) و منذ بزوغ فجر التنوير فی أوروبا طـرأ علـى السـيرة الذاتيـة بعض من التطوير و التحول إذ تم وضع قوانين جديدة لكتابة الذات بعد ظهـور النزعة الإنسانوية و صارت الدقة و الصداقة جزءين أساسيين للسيرة الذاتية. و يمكن اعتبار "حياة دانتی أليغيـری" الشـاعر الإيطـالی خيـر نمـوذج للسـير الشخصية فی عصر التنوير. (أنوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۴– ۷۶۳)

و يرى كادن أن النزعة الإنسانوية هی إحدى أهم الدوافع لوفرة كتابة الذات منذ عصر التنوير و العصور التی تلته: «يبدو أن الإنسانوية فـی عصـر التنـوير

www.SID.ir

Archive of SID

فرضت علی القرائح فی تلک الحقبة، البحث العمیق عن النفس و تحلیلها تحلیلا دقیقا. و شاعت منذ أوائل القرن السابع عشر کتابة المذکرات الیومیة و الخاطرات أکثر من ذی قبل و انتشرت روایات السیرة الذاتیة إلی حدّ ما. و فی القرن الثامن عشر نشعر بعلاقة بین السیرة الذاتیة و لون من الروایات الحدیثة. فعلی سبیل المثال یری «روبنسون کروزو» (۱۷۱۹م) نتاج «دانیال دیفو» لونا من ألوان روایة السیرة الذاتیة و منذ هذا التاریخ فصاعدا تندمج الروایة بالسیرة الذاتیة اندماجا تاما حیث ظهر عدد کبیر منها فی النصف الثانی للقرن جراء ظهور تیار الوعی و انتشاره اللافت للنظر.» (کادن، ۱۳۸۰ش: ۴۵)

و منذ القرنین التاسع عشر و العشرین حظیت السیرة الذاتیة بعنایة صارخة و صبَّ الشعراء و الکتّاب نتاجات أدبیة و فیرة فی هذا اللون الأدبی: «ظهر فی القرن التاسع عشر أیضا عدد ضخم من السیر الذاتیة و یمتاز "الشعر و الحقیقة" لغوته الشاعر الألمانی (۱۷۴۹–۱۸۳۲م) و"حیاة داروین و مکاتباته" بأهمیة کبیرة. و اتسمت السیرة الذاتیة فی القرن العشرین بأسالیب و طرق متنوعة کالسیر الروائیة و التقریریة. و بعد فترة الحرب العالمیة الثانیة بدأ معظم القادة السیاسیین و الاجتماعیین بکتابة سیرهم الشخصیة ما أدّی إلی ظهور عدد و فیر للسیر الشخصیة بمختلف أنواعها.» (انوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۴)

و بخلاف الشرقیین الذین لم یهتموا کثیرا بکتابة الذات تبعا لأسلوب حیاتهم أو حرصا علی کتمان أسرارهم الشخصیة، فإن الأوروبیین کانوا مهتمین بهذا اللون الأدبی: «بل لم یمنعهم الحیاء عن المسّ بأعراضهم الشخصیة لأنهم اعترفوا بالضعف البشری و عدم کمال الإنسان.» (حداد، ۱۳۸۶ش: ۲) و انتعشت السیرة الذاتیة فی أوروبا بعد الحرب العالمیة الثانیة و العنایة بالإنسان: «فإنها ذات تاریخ طویل جدیر بالعنایة فی أوروبا ثم فی أمریکا. و لکن الواقع یثبت أن الشخصیة الإنسانیة بوصفها قیما أصیلة، تحظی بالعنایة بعد الحرب

www.SID.ir

Archive of SID

العالمية الثانية و من هذا المنطلق يميل كثير من الكتّاب إلى الكتابة عن ذواتهم.» (طباطبائی، ۱۳۸۹ش: ۱)

تاريخ السيرة الذاتية فی إيران:

كان للشعراء و الكتّاب الإيرانيين فضل السبق فی كتابة السيرة الذاتية فی شكلها التقليدی كما سبقت الإشارة إليه «و من الواضح أن طائفة من القصائد و الشكوائيات كانت أشبه شیء بالرحلات و المذكرات اليومية و التراجم و السير الذاتية و هذا ما أدّی إلى أنّ أكثر الدارسين وضعوا السيرة الذاتية ضمن قائمة السير و التراجم بل اعتبروها معادلة لمفهوم السير العامة. هذا و إنّ تلك المكتوبات القديمة لم تتطرق بوضوح إلى الأحداث اليومية أو الوقائع الجارية بحيث تتواءم و التألمات النفسية.» (محسنی، ۱۳۸۳ش: ۳۷) و يبدو أن المعتقدات الثقافية الخاصة بالإيرانيين و وجود حالة من الخوف و الرعب عندهم بالإضافة إلى تواضعهم العلمی لم تسمح لهم بمعالجة هذا اللون الأدبی «فهذا الأسلوب الأدبی ليس قديما فی الأدب الفارسی و تعود جذوره إلى العصر القاجاری و هذا ما يجعلنا نقول: إنَّ هذا النوع من الكتابة كان متأخرا عن أنماط أخرى من السير و التراجم و السبب الأول يكمن فی وجود حالة الخوف و الرعب، و الدافع الثانی يرجع إلى تواضع الكتّاب الإيرانيين العلمی، الذين لا نجد عندهم رغبة فی التَّحدثِ عن ذواتهم.» (انوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۴) و فضلا عن هذا «فإنَّ الكثيرين لايحبون التحدث عن أنفسهم و إنجازاتهم إذ يعتبرونه إطراءا و تمدحا ناهيک عن حب الإيرانيين لأعراضهم حيث قلما نجد من يرغب فی الاعتراف بخطاياه.» (آزبورن، ۱۳۸۷ش: ۲۶) و نظرا لتلك الملاحظات «فإن أقدم سيرة ذاتية إيرانية هی ما أملاه ابن سينا على طلابه و ما اعترف به الغزالی فی كتابه المنقذ من الضلال.» (شميسا، ۱۳۷۵ش: ۲۵۹)

www.SID.ir

Archive of SID

و قبل عصر ثورة الدستور نجد هذا النوع من الكتابة فی السير و التذاكر، غير أن السيرة الذاتية و السياسية بدأت تظهر منذ العصر القاجاری «إذ اقتضت التربية الدينية و السياسية البحث عن حياة كبار الدين و السياسة و الأدب، و هذا ما أدّی إلی ظهور عدد ضخم من السير و التذاكر. و السيرة الذاتية حتی العصر القاجاری تتمثل فی الرحلات كرحلة ناصر خسرو و رحلة طالبوف فی العصر القاجاری كما ظهر هناک لون من المذكرات عند رجال السياسة.» (طباطبائی، ۱۳۸۹ش: ۱)

يری الأستاذ غلامحسين يوسفی أن الإقبال علی هذا اللون الأخير يعود إلی العقود المتأخرة قائلا: «إن كتابة هذا النوع من المذكرات بين الإيرانيين شاعت فی المنتصف الثانی للقرن الأخير و هناک نماذج لهذه النتاجات و هی: كتاب "حياة يحيی" للحاج ميرزا يحيی دولتآبادی، و"الخاطرات و الخطرات" للحاج مخبرالسلطنة هدايت، و"المذكرات السياسية" للسيد مهدی فرخ يادگار عيسیصديقی، و"مذكرات" مشفق كاظمی و ... .» (يوسفی، ۱۳۶۷ش: ۳۶۴)

و يمكن القول بشأن السير الشخصية التی تم تدوينها فی العقود الأخيرة إنها: «تتمتع بأسلوب أنيق دون التصنع لأن السير الذاتية فی العصر القاجاری كانت منتشرة فی نطاق الأدب السياسی و القائمة الضحمة لمذكرات رجال السياسة كخاطرات و أسناد علیخان ظهيرالدولة، و الذكريات السياسية (=خاطرات سياسی) لميرزا علیخان أمينالدولة و شرح حياتی (=شرح زندگانی من) لعبدالله مستوفی و حياتی (=زندگانی من) لأحمد كسروی، فكلّ ذلک يؤيد ما ذهبنا إليه من انتشار المذكرات فی نطاق الأدب السياسی، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار قلة قرائح الأدباء فی مجال المذكرات. و منذ بدء العصر الجديد فی التاريخ و الأدب الإيرانی (بعد شهريور ۱۳۲۰ش) نجد أن هذا اللون من الكتابة قطع أشواطه التكوينية و ظهرت نتاجات قيمة فی هذا المجال

www.SID.ir

Archive of SID

منها: مذكرات قاسم غنی و زندگانی من لأبی القاسم لاهوتی و... كما أن هناک نوعا من السير الذاتية ظهر فی العصر الحديث يمكن دراسته دراسة أدبية، مثل "أيام"(=روزها) لمحمدعلی اسلامی‌ندوشن و"ذكريات مترجم"(=خاطرات يک مترجم) لمحمد قاضی و... و يتسم هذا اللون فی إيران بالحداثة و بالمقابل فهناک أنواع أخرى للتراجم مثل السير الغيرية و الرحلات و التراجم العامة و التذاكر كانت أكثر انتشارا فی إيران منذ القدم.» (انوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۵)

دوافع ظهور السيرة الذاتية و نشأتها:

إن الديانة المسيحية أحد أهم دوافع ظهور السيرة الذاتية فی أوروبا. فالاهتمام بالباطن و العناية الخاصة بالذات دفعا الناس إلی دراسة الذات و من ثمّ كتابة الأحداث الشخصية. إلا أن هناک تباينا واضحا بين السير الذاتية القديمة و الحديثة، و هو ظروف الاعترافات فإنَّ الناس كانوا يعترفون سابقا أمام الرب بالخطيئات بينما يتم الاعتراف فی العصر الحديث أمام أبناء الجنس البشری و للنوع الأخير من الاعترافات جذور نفسية و وجدانية، فالإنسان المعاصر بحاجة إلی بيان حالاته و سلوكه الشخصی إما للحصول علی تأييد الآخرين أو للاطمئنان النفسی حيال ما ارتكبه من سلوک سيئ. (جواری، ۱۳۸۲ش: ۱۰۸)

يعتقد فرويد أن السيرة الذاتية مع كونها تمثل وجدان صاحبها فإنها تنفعه لتحسّن حالاته النفسية أيضا. فهو يعتبر السيرة الشخصية وسيلة مهمة لتحليل نفسية صاحبها بل يراها وسيلة للعلاج النفسی أيضا لأن المترجم للذات طالما يصل إلی السكون و الطمأنينة. (أنوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۴)

فالكتابة عن الذات بوصفها بحثا عن الضمير و الوجدان و تمثيلا للحالات النفسية و العواطف و المشاعر تدل علی «أن جميع سلوكنا يعبّر عن ضميرنا كما يری علماء علم النفس. فالدوافع النفسية التی تحرک أقلامنا علی الأوراق

www.SID.ir

Archive of SID

و تجعل خطوطنا بأشكال معينة، و المفردات التی تجری علی ألسنتنا و العبارات التی نصوغها من تلک المفردات، و التماثيل التی تتجسد فی نصوصنا و الأشياء التی تختارها أعيننا لكل ذلک دلالات للكتابة عن الذات و هكذا فإن الكتاب الذی نقدّمه يحكی عن أنفسنا. فالشاعر عندما ينشد أبسط التعابير الوجدانية نجد عنده مفردات لا تختص بأی أحد سواه و من هذا المنطلق يحق للدارس أن يستمد بالمترجم عن الذات للوصول إلی عمق وجدانه. و لا شک أن هذا الأمر نجده عند القصاص النفسيين لأنهم يفتحون نوافذ أذهانهم علی الآخرين. و إذا اعتمدنا علی هذا المقال فلا بد لنا من الاعتراف أن مارسيل بروست دوّن سيرة ذاتية و لا رواية حيث وجدناه فی البحث عن الحقائق، واصلا إلی أعماق ضميره و يخلق ماضيه من جديد.» (ايدل، ۱۳۶۷ش: ۱۵۵) و علی حدّ تعبير كالينو: «تعتبر المعلومات الشخصية فی السير الذاتية و حتی ما تم تسجيله فی دوائر السجلات، بمثابة أكثر الأشياء سريّة و التعبير عنها يشبه مقابلة الطبيب النفسانی.» (كالينو، ۱۳۸۲ش: ۱)

أما فی الأدب الفارسی باعتباره خير ممثل للشؤون الثقافية و مهبط انعكاس للفكر الإيرانی فإننا نجد تجليات كتابة الذات لدی أدباء هذا الأدب و شعرائه بأساليب تقليدية. و للتعبير عن الأحاسيس و العواطف الوجدانية بصورة شخصية دور كبير فی تكوين السيرة الذاتية فی الأدب الفارسی «تكمن العلة الأصلية لنشأة السيرة الذاتية فی وجود التألمات النفسية و الخطوب الفردية و الأحداث المرة التی طرأت علی الأدباء و الشعراء و قلما نجد شخصا ينجو من تلک الأحداث طوال حياته.» (محسنی، ۱۳۸۳ش: ۳۳)

و دوافع السيرة الذاتية فی الأدب الفارسی الحديث كثيرة لأن الإنسان المعاصر الذی عاش فی عصر القفزة العلمية قديلجأ إلی كتابة الذات ليكون حلقة وصل بين أبناء جيله و الجيل الذی لم يشهد الماضی القريب. فهناک حياة تشبه حياة

www.SID.ir

Archive of SID

الأقدمين ما يجعل الكاتب للذات يرى نفسه مخضرما عاش حياة القرون الماضية و حياة عصر القفزة العلمية. و هكذا يصور الكاتب للذات فی العصر المعاصر ذكرياته الماضية من ناحية و يعلّم أبناء جنسه تجاربه من ناحية أخرى و يكون حلقة وصل بين الأعصار و القرون. (اسلامی‌ندوشن، ۱۳۷۹ش، ج۱: ۱۴-۱۳)

تصنيف السير الذاتية:

تم تصنيف السير الذاتية وفقا لعدة ملاحظات: «فهناک سير ذاتية موجزة و هناک سير ذاتية تفصيلية أو هناک من صنّفها تبعا لكونها رسمية أو غير رسمية. فالسير الرسمية هی التی تبقی فی شكل الوثائق و المستندات كسير السياسيين الذاتية غير أن السير غير الرسمية تحتوی على مذكرات يومية و رسائل أو مكتوبات تتطرق فی الغالب إلى حياة كتّابها الفردية. و هناک المفكر الأمريكی "جيمز أولنی" يقدم تصنيفا آخر وفقا لآرائه النقدية و هو: ۱. السير الموضوعية و هی التی يعالج أصحابها مضمونا واحدا فقط مثل "كفاحی" لهتلر. ۲. السير الأيديولوجية و هی التی يتحدث أصحابها فيها عن عقائدهم و معتقداتهم الشخصية أو يعالجون فيها عقائد الآخرين كالاعترافات لتولستوی. ۳. السير التی تتم كتابتها فی إطار الرواية (السيرة الروائية) و هی التی يتقمص كتّابها قميص البطل ويتم تصوير الحياة الفردية لهؤلاء عن طريق البطل مثل: "البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست أو "الإنسان الأول" لألبير كامو. (انوشه، ۱۳۷۶ش: ۷۶۴)

و يكمن تصنيف السير وفقا لانطباعات أصحابها إلى الشكلين الروائی و التفسيری و تبعا للتأليف إلى الذاتية و الغيرية (العامة) و نظرا لاتساعها و شموليتها إلى العامة و الخاصة و وفقا للزمن إلى الحاضرة و الماضية كما يكمن تصنيفها تبعا للمكان إلى أربعة أقسام: ۱. السير العالمية ۲. السير الاقليمية ۳.

www.SID.ir

Archive of SID

السير الوطنية ۴. السير المحلية. و هناک فيما يتعلق بالسير الوطنية و المحلية دراسات قيمة و نماذج جيدة بين أيدی الإيرانيين و هی تتمثل فی كتب مثل: "العروج التدريجی نحو لقاء الله"(=پله پله تا ملاقات خدا) و"شيخ كنجه بحثا عن اليوتوبيا"(=پير گنجه در جستجوی ناكجا آباد) لعبدالحسين زرين‌كوب و"قائد الغابة"(=سردار جنگل) لابراهيم فخرائی الذی يتطرق إلی حياة ميرزا كوچک‌خان و نضاله ضد الروس. هذا و إننا فی إيران تنقصنا دراسات تعالج السير العالمية بوصفها تقدم للقراء حياة مشاهير العالم و هذا هو الشأن فيما يخصّ السير الاقليمية أيضا. (حداد، ١٣٨۶ش: ٣- ٢) و هناک أنواع للسير الذتية يقدمها المعجم الوصفی للنقد و النظريات الأدبية: «للسير الذاتية أنواع مثل: الواقعية، و الروائية، و الروائية الذاتية التأملية، و الروائية علی شكل الأسفار المعنوية.» (مدرسی، ١٣٩٠ش: ١٧) و يمكن تقسيم السير الشخصية إلی: «التاريخية و السياسية و الاجتماعية و الدينية و... و يمكن اعتبارها سيرا ذاتية، أو خاطرات، أو مذاكرات يومية، أو رحلات، أو مجموعة رسائل.» (طباطبائی، ١٣٨٩ش: ١)

السيرة الذاتية و الأنواع الأدبية المرتبطة بها:

تعتبر الخاطرة و المذكرات اليومية من فروع السيرة الذاتية لاندماج هذه الثلاثية ببعض و السمة الرئيسة لهذه الأنواع الثلاثة هی أنها تقدم تجاربنا بصورة منظمة «فالكاتب لأحداث حياته قد يكون صادقا فی سرد تلک الأحداث و ما يختلج فی صدره من مشاعر و أفكار بحيث يغلب علی نتاجه طابع الاعتراف كالمنقذ من الضلال للإمام الغزالی و اعترافات القديس أوغسطينوس (٣۵۴-۴٣٠م) و اعترافات جان جاک‌روسو (١٧١٢-١٧٧٨م) الكاتب الفرنسی.

و نتاجات السير الذاتية فی الأدب الفارسی عرفت عادة بعناوين مختلفة

www.SID.ir

Archive of SID

منها: حياتی و الخاطرات، و ذكريات حياتی كما لاحظنا فی خاطرات و أسناد علی‌خان ظهيرالدولة (ت: ۱۳۴۲ق) و الذكريات السياسية (=خاطرات سياسی) لميرزا علی‌خان أمين‌الدولة (ت: ۱۳۲۲ق) و حياتی (=زندگانی من) لأبی‌القاسم لاهوتی (و: ۱۳۰۵ق) و حياتی (=زندگانی من) للسيد أحمد كسروی (۱۳۲۴ش) و شرح حياتی(=شرح زندگانی من) لعبدالله مستوفی (۱۳۲۵۵–۱۳۲۹ش) و التاريخ الاجتماعی و الإداری للعهد القاجاری (سيرة حياة محمدعلی جمال‌زاده بقلمه) للسيد حسين تقی‌زاده و سياحة الشرق(=سياحت شرق) أو السيرة الشخصية لحجة الإسلام آقانجفی قوچانی (۱۲۵۴–۱۳۲۲ش) و حياتی(=زندگی من) مجموعة مقالات للعلامة السيد محمدحسين طباطبائی (ت: ۱۳۶۰ش) و أيام(=روزها) لمحمدعلی اسلامی‌ندوشن و... .» (رزمجو، ۱۳۸۲ش: ۲۲۸)

و يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذه النتاجات قد تعتريها الأخطاء و حتی المبالغات و يجب التنبه إليها عند دراستها و تحليلها. و مع أن هناک مشابهات بين السير الذاتية و الخاطرة فإنهما تفترقان فی بعض الجوانب و ذلک لأن فی كتابة الخاطرة فی العصر الحديث يهتم الراوی بوقائع عصره دون أن يلتفت إلی عواطفه الشخصية و هذا ما يجعل السيرة الذاتية أكثر اتساعا من الخاطرة كما أن هناک مبانيات أخری بين هذين اللونين: «فكاتب الخاطرة لايركز علی تطوره الشخصی بل التركيز علی الأشخاص الذين كان يعرفهم و الأحداث التی صدرت منهم و السيرة الذاتية تختلف عن المذكرات اليومية أيضا لأنها يتم تدوينها لتسجيل الأحداث اليومية للاستفادة الشخصية و عادة ما تكتب للترويح عن النفس لا لتبصر النور. و للمذكرات اليومية نماذج منها: مذكرات صموئيل بيبس و جان اولين فی القرن السابع عشر و مذكرات جيمز باسول وفانی برنی فی القرن الثامن عشر و مذكرات دوروثی و ردزورث المهمة التی دوّنت بين

www.SID.ir

Archive of SID

أعوام ۱۷۸۹ حتی ۱۸۲۶م و لکنها لـم تنشـر إلا بعـد سـنوات مـن وفاتـه.» (آبرامز، ۱۳۸۶ش: ۳۸) و یمکن اعتبار الرحلات و التذاکر أیضا جـزءا لفـروع السیر و التراجم: «فالرحلات تشتمل علی جزء من حیاة المؤلف کمـا تتنـاول التذاکر حیاة الشعراء و المتصوفة و نتاجاتهم و بما أن الخـاطرة و الـرحلات و التراجم الأدبیة قدتعتریها العواطف و المشاعر یمکن اعتبارها فی نطـاق الأدب الوجدانی.» (شمیسا، ۱۳۷۵ش: ۲۶۰- ۲۵۹)

السیرة الذاتیة و الروایة:

إن السیرة الروائیة کانت منتشرة جدا فی العصور الموغلة فی القدم و بعد فتـرة لم تلق العنایة الکافیة إلی أن انتعشت فی العصر الحاضر للمـرة الثانیـة ولفـت انتباه جمیع محبی الأدب. و استطاع هذا اللون الأدبی فـی العصـر الحاضـر أن یجذب کتّابا مبتکرین «ولایصر الأدباء المشهورون فـی هـذا المجـال الأدبـی بأوروبا، انطباق نتاجاتهم بحیاة حقیقیة لشخص معین لأنهم یلقون هـذا الـدور علی الکاتب حیث یتم إدخال شخصیة حقیقیة إلی عالم القصة وفقـا لتلقیـات الکاتب الفردیة و هکذا یتم عملیة خلق شخصـیة روائیـة تتـواءم و معتقـدات الکاتب.» (پارسی‌نژاد، ۱۳۸۶ش: ۲- ۱)

و علاقة السیرة الذاتیة بالقصة و الروایة، و شیجة ما ینم عن ظهور لون أدبی جدید یتسم بسمات کلّ منهما. «فالسیر و التراجم و السیر الذاتیة و الروایات و القصص القصیرة کلّها أنواع مستقلة تتمیز بطابعها الخاص و یمکن خلـق نـوع جدید باندماج کلٍّ منها بالأخری کالسیرة الذاتیة القصصیة و السیرة الروائیـة و السیرة الذاتیة الروائیة أو حسب الحال الروائی.» (علی‌اکبری، ۱۳۸۶ش: ۱۹)

کما یمکن الاستمداد بنصوص السیر الذاتیة لخلق الأنواع الأدبیـة الأخـری کالقصة و الروایة: «لأنّ کثیرا من المقالات و القصـص القصـیرة و الروایـات و

www.SID.ir

Archive of SID

المسرحيات أخذت مادتها من السير الذاتية كرواية روبنسون كروزو لدانيل ديفو ودايفيد كوبرفيلد و تشارلز ديكنز.» (ميرصادقی، ۱۳۸۸ش: ۱۰۴– ۱۰۳)

يصف الباحث رزمجو السير الذاتية التی دوّنت بالأسلوب الروائی قائلا: « إن عددا كبيرا من هذه الكتب ثم تدوينها بشكل أنيق بحيث يلفت أنظار القراء و بما أنها تتحدث عن أشخاص حقيقيين و أحداث حقيقية تفوق بعض القصص حيوية و انجذابا و إذا تمتع كاتب الخاطرة بالقرائح الأدبية و الفنية قد يصطبغ نتاجه بصبغة النصوص الأدبية الخالصة و يحظی بقيمة و فيرة كخاطرات سان سايمون (۱۶۷۵–۱۷۵۵م) الكاتب الفرنسی و سيرة بنجامين فرانكلين الذاتية (۱۷۰۶–۱۷۹۰م) السياسی الأمريكی و الشعر و الحقيقة لغوته (۱۷۴۲ – ۱۸۳۲م) الكاتب و الشاعر الألمانی.» (رزمجو، ۱۳۸۲ش: ۲۲۸)

يری بيشاب أن روايات السير الذاتية تنقسم إلی قسمين: ۱. الرواية ذات طابع السيرة الذاتية الحقيقية إذ يدونها كاتبها وفقا لأجزاء من أحداث حياته. ۲. الرواية ذات طابع السيرة الذاتية الخيالية بحيث يلجأ كاتبها إلی خلق أحداثها و يكتبها باستخدام تجاربه الحسية و الوجدانية.» (بيشاب، ۱۳۷۸ش: ۳۸۲) أما السيرة الروائية فإنها لون أدبی يختلط ذكريات كاتبه بآرائه و أفكاره و يقوم الراوی بتكوين نتاجه مستخدما التقنيات الروائية و بالتعبير عن خصائصه الشخصية و«الكاتب ليس مطالبا باستخدام جميع العناصر الروائية. و السيرة الذاتية الروائية تقدم الشخص و تاريخه معا و قلما نعثر على عناصر التخييل كما نجد تضاعف الانسجام مع التاريخ. فالكاتب يقف وراء البطل و يصور حياته متقمصا قميص البطل ونراه ملتزما بحياة البطل و هذا ما يساعد القارىء علی المماثلة.» (علی اكبری، ۱۳۸۶ش: ۱۹۸)

يحدثنا المعجم الوصفی للنقد الأدبی عن روايات السيرة الذاتية أنها تقدّم السيرة الذاتية أكثر بالنسبة إلی الخاطرات أو الاعترافات و تشتمل علی

www.SID.ir

Archive of SID

الذكريات اليومية و الروايات التی تستلهم من حياة الكاتب و لهذا يسمی هذا اللون الأدبی بروايات السيرة الذاتية كرواية الرجل المصعوق لساندرار و البحث عن الزمن المفقود لبروست و السفر إلی آخر الليل لسيلين.» (كهنموئی‌پور، ۱۳۸۱ش: ۷۴)

و هناک مفارقات و مشابهات بين السير و الروايات أهمها كما يلی: ۱. شخصية الرواية من صنيع خيال الكاتب بينما نری شخصية السيرة حقيقية ۲. إن الرواية بحاجة إلی بداية جميلة و نهاية مؤثرة بينما لسنا بحاجة إلی هذا العنصر فی السيرة ۳. إننا فی الرواية بحاجة إلی وجهة نظر واحدة أو عدة وجهات و يتم النظر إلی جانب من الشخصية بينما تركز السيرة الذاتية علی الشخصية بكاملها. ۴. إن المترجم عن الذات بإمكانه خلق نتاج باهر فی مجال السيرة عن طريق حياة عادية و هذه الإمكانية متوفرة لدی القاص و الروائی أيضا. ۵. بمقدور الأديب أن يكتب سيرته الذاتية بعد صبّها فی الشكل الروائی الذی اصطلحت تسميته برواية حسب الحال و يتقمص الكاتب فی هذا النوع الأدبی قميص بطل الرواية ليصور حياته عن طريقه كرواية "سو و شون" لسيمين دانشور و البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست. (حداد، ۱۳۸۶ش: ۳ -۲)

و يسمح باحثو هذا اللون الأدبی للكاتب أن يقوم بأی نوع من التعديلات فی نتاجاته. و فی الآونة الأخيرة وصلت المفارقات بين السيرة الذاتية و الرواية إلی أدنی حدّ ودوّنت قصص و روايات رائعه بالمزج بين هذين اللونين «فالكثير من الكتاب يظهرون فی الروايات مع الاحتفاظ بأسمائهم و يخلقون سيرا ذاتية بالأسلوب القصصی أو المزج بين القصة و التجارب الذاتية كالمرأة المناضلة لماكسين هونغ كينغ استون (۱۹۷۵م) و يتخذون هذا الأسلوب وسيلة للوصول إلی ماهية الحياة الفردية.» (آبرامز، ۱۳۸۶ش: ۳۸)

www.SID.ir

Archive of SID

و تحدث النقاد عن المشابهات و المفارقات بين السيرة الذاتية و رواية السيرة الذاتية كثيرا و لكننا فی هذا المجال نكتفی بما قاله سلين فی هذا المجال إذ يعتقد «أن رواية السيرة الذاتية لا تختلط بين الكاتب و الشخصية الأصلية بل يلجأ الراوی إلی أجراء من حياته لاستكمال مادة روايته.» (جواری، ۱۳۸۲ش: ۱۲۱)

أهمُّ النتائج

توصل البحث إلی نتائج أبرزها ما يلی:

۱. للسيرة الذاتية فی الأدب الفارسی تعاريف مختلفة و لم يتفق النقاد علی تعريف شامل لهذا المصطلح أيضا، مثل: زندگی‌نامه خودنوشت(=السيرة الذاتية)، زندگی‌نامه خودنگاشت(=الترجمة الذاتية)، زندگی‌نامه شخصی(=السيرة الشخصية)، سرگذشت‌نامه خودنگاشت(=السيرة الشخصية)، خودزندگی‌نامه (=السيرة الذاتية)، زندگی‌من(=حياتی)، حسب‌الحال، أتوبيوغرافيا.

۲. اتفق النقاد علی أن السيرة الذاتية شرح للحياة الشخصية بقلم الشخص نفسه و لكن الخلاف قائم بشأن ماهية نص السيرة الذاتية هل يشمل الروايات و الأشعار و النصوص التاريخية و الفلسفية أيضا أم هی رواية منثورة يشرح فيها راو حقيقی أحداث حياته؟

۳. كان للكتّاب و الشعراء الإيرانيين فضل السبق فی كتابة السيرة الذاتية فی شكلها التقليدی و من الواضح أن طائفة من القصائد و الشكوائيات و الرحلات كانت أشبه شیء بالمذكرات اليومية و التراجم و السير الذاتية.

۴. إن السيرة الذاتية بمفهومها العصری كان متأخرا عن أنماط أخری من السير و التراجم لدافع تواضع الإيرانيين أو ظروفهم الدينية و الثقافية و لكنها بدأت منذ العصر القاجاری إذ اقتضت التربية الدينية و السياسية البحث عن حياة

www.SID.ir

Archive of SID

كبار الدين و السياسة و الأدب، و هناک نماذج لمثل هـذه النتاجـات هـی: كتاب "حياة يحيى" للحـاج ميـرزا يحيـی دولـت‌آبـادی، و"الخـاطرات و الخطرات" للحاج مخبرالسلطنة هـدايت، و"المـذكرات السياسـية" للسـيد مهدی فرخ يادگار عيسی‌صديقی، و"مذكرات" مشفق كاظمی.

۵. و فی العصر القاجاری راجت كتابة السيرة الذاتية فـی الأوسـاط السياسـية خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار قلة قرائح الأدباء فی مجال المذكرات. و منذ بدء العصر الجديد فی التاريخ و الأدب الإيرانـی (بعـد شـهريور ۱۳۲۰ش) نجد أن هذا اللون من الكتابة قطع أشواطه التكوينية و ظهرت نتاجات قيمة فی هذا المجال منها: مذكرات قاسم غنی و زندگانی من لأبی القاسم لاهوتی و... كما أن هناک نوعا من السير الذاتية ظهر فـی العصـر الحـديث يمكـن دراسته دراسة أدبية، مثل "أيـام"(=روزهـا) لمحمـدعلی اسـلامی‌ندوشـن و"ذكريات مترجم"(=خاطرات يک مترجم) لمحمد قاضی.

۶. لم يكن للدوافع الدينية دور فی ظهور السيرة الذاتيـة فـی الأدب الفارسـی المعاصر و لكن للتعبير عن العواطف الوجدانيـة و المشـاعر الشخصـية دور بارز فی نشأة السيرة الذاتية.

۷. تختلف تصانيف السيرة الذاتية تبعا لاختلاف المدلولات و التعاريف لها فمن الناقدين من يصنف السير الذاتية إلی: الواقعية، و الروائية، و الروائية الذاتيـة التأملية، و الروائية علی شكل الأسفار المعنوية؛ و منهم مـن يقسـمها إلـی: التاريخية، و السياسـية، و الاجتماعيـة، و الدينيـة؛ و مـنهم يراهـا مصـنفة باعتبارها: سيرا ذاتيـة، أو خـاطرات، أو مـذكرات يوميـة، أو رحـلات، أو مجموعة رسائل.

۸. تعتبر الخاطرة و المذكرات اليومية من فروع السيرة الذاتيـة لانـدماج هـذه الثلاثية ببعض، و مع أن هناک مشابهات بين السير الذاتية و الخاطرة فإنهما

www.SID.ir

Archive of SID

تفترقان فی بعض الجوانب و ذلک لأن فی کتابة الخاطرة فی العصر الحدیث یهتم الراوی بوقائع عصره دون أن یلتفت إلی عواطفه الشخصیة و هـذا مـا یجعل السیرة الذاتیة أکثر اتساعا من الخاطرة. و هی تختلف عن المـذکرات الیومیة أیضا لأنها یتم تدوینها لتسجیل الأحداث الیومیة للاستفادة الشخصیة و عادة ما تکتب للترویح عن النفس لا لتبصر النور.

۹. و علاقة السیرة الذاتیة بالقصة و الروایة و شیجة ما یؤدی إلی ظهـور لـون أدبی جدید یتسم بسمات کلّ منهما. هذا بالإضافة إلی أن کثیرا من القصص القصیرة و الروایات و المسرحیات أخذت مادتها من السیر الذاتیة. و الکثیر من الکتّاب یظهرون فی الروایات مع الاحتفاظ بأسـمائهم و یخلقـون سـیرا ذاتیة بالأسلوب القصصی أو المزج بین القصة و التجارب الذاتیة.

المصادر و المراجع

۱- آبرامز، مایرهاوارد و هاریهام، جفری گلت، (۱۳۸۶)، فرهنگ‌واژه اصـطلاحات ادبـی، ترجمة سیامک بابایی، طهران: جاودانه.
۲- اسلامی‌ندوشن، محمدعلی، (۱۳۷۹)، روزها، ج۱، طهران: انتشارات یزدان.
۳- انوشه، حسن، (۱۳۷۶)، فرهنگ‌نامه ادبی پارسـی، (دانشـنامه ادب فارسـی۲)، تهـران: سازمان چاپ و انتشارات.
۴- ایدل، له‌اون، (۱۳۶۷)، قصه روان‌شناختی نو، ترجمة دکتر ناهید سرمد، طهران: شباویز.
۵- بیشاب، لئونارد، (۱۳۷۸)، درس‌هایی درباره داستان‌نویسی، ترجمة محسـن سـلیمانی، طهران: سوره.
۶- پارسی‌نژاد، کامران، (۱۳۸۶)، «زندگی‌نامه داستانی»، نشریه ادبیات داسـتانی، ش۱۰۴: صص ۳۳-۲۰.
۷- جعفری‌پارسا، عبدالعظیم و جعفری‌پارسـا، مژگـان، (۱۳۸۹)، فرهنـگ واژگـان ادبـی (انگلیسی–فارسی)، طهران: رهنما.
۸- جواری، محمدحسین و مؤذن، زهرا، (۱۳۸۲)، «اتوبیوگرافی و مباحـث نظـری آن در

www.SID.ir

Archive of SID

فرانسه»، فصل‌نامه علامه تبریز، دوره اول، ش۴: صص ۱۲۶-۱۰۲.
۹- حداد، حسین، (۱۳۸۶)، «تفاوتها و شباهتهای زندگی‌نامه و داستان»، مجله ادبیات داستانی، شماره ۱۰۴: صص ۱۹-۱۴.
۱۰- داد، سیما، (۱۳۸۵)، فرهنگ اطلاحات ادبی، طهران: مروارید.
۱۱- آزبورن، برایان و سایر، ریچارد، (۱۳۸۷)، چگونه زندگی‌نامه بنویسیم؟ ترجمة محسن سلیمانی، طهران: سوره مهر.
۱۲- دهخدا، علی‌اکبر، لاتا، لغت‌نامه دهخدا، ج۱۹.
۱۳- دیوتائیه، ژان، (۱۳۷۸)، نقد ادبی در قرن بیستم، ترجمة مهشید نونهالی، طهران: نیلوفر.
۱۴- رزمجو، حسین، (۱۳۸۲)، انواع ادبی، مشهد: دانشگاه فردوسی مشهد.
۱۵- رستگار فسایی، منصور، (۱۳۸۰)، انواع نثر فارسی، طهران: سمت.
۱۶- شمیسا، سیروس، (۱۳۷۵)، انواع ادبی، تهران: فردوس.
۱۷- الشرقاوی، عفت، لاتا، دروس و نصوص فی قضایا الأدب الجاهلی، لبنان: دار النهضة العربیة.
۱۸- شوقی، أحمد، (۱۹۹۸م)، دیوان شوقی "الشوقیات"، شرحه و ضبطه علی العسیلی، ج۲، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.
۱۹- طباطبایی، ناهید، (۱۳۸۹)، «زنان اولین نویسندگان اتوبیوگرافی»، فصل‌نامه سینما و ادبیات، ش۲۵: صص ۲۲-۲۱.
۲۰- علی‌اکبری، نسرین و کوچکیان، طاهره، (۱۳۸۶)، سال‌های ابری در نگاهی نو (اتوبوگرافی-رمان)، مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی مشهد، ش۱۵۹.
۲۱- کادن، جی‌ای، (۱۳۸۰)، فرهنگ ادبیات و نقد، ترجمة کاظم فیروزمند، طهران: شادگان.
۲۲- کالوینو، ایتالو، (۱۳۸۲)، اتوبیوگرافی ایتالو کالینو، ترجمة لیلا رحیمی، بسوی فردا، ش ۲۷.
۲۳- کهنمویی‌پور، ژاله و خطاط، نسرین دخت و افخمی، علی، (۱۳۸۱)، فرهنگ توصیفی نقد ادبی، طهران: دانشگاه تهران.
۲۴- محسنی، محمد باقر، (۱۳۸۳)، «حسب‌حال نویسی سنت مسنون شاعران»، نشریه زبان و

www.SID.ir

Archive of SID

ادبیات فارسی دانشگاه آزاد خوی، شماره۲: صص ۴۴-۳۴.
۲۵- مدرسی، فاطمه، (۱۳۹۰)، فرهنگ توصیفی نقد و نظریه‌های ادبی، طهران: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات اجتماعی.
۲۶- مصاحب، (۱۳۸۰)، دایرة المعارف فارسی، جلد اول، تهران.
۲۷- مقدادی، بهرام، (۱۳۷۸)، فرهنگ اصطلاحات نقد ادبی از افلاطون تا عصر حاضر،طهران: فکر روز.
۲۸- میرصادقی، جمال و میرصادقی، میمنت، (۱۳۸۸)، واژه‌نامه هنر داستان نویسی، طهران: کتاب مهناز.
۲۹- یوسفی، غلامحسین، (۱۳۶۷)، چشمه روشن، طهران: علمی.
30. Rousseau, Jean. Jacquse, Les Confessions, Paris, Folio, Gallimard, (1959).
31. Lejeune Phileppev, Le, Pace, Auto Biographique, Paris, Seuil, (1975).

www.SID.ir